الرسالة

(أعمال ٩: ٣٢–٤٢)

في تلك الأيام فيما كان بُطرسُ يطوفُ في جميع الأماكن نزلَ أيضاً إلى القدِّيسينَ الساكِنينَ في لُدَّة* فوجد هناك إنساناً اسمه أينِياس مُضطَجعاً على سرير منذ ثماني سنينَ وهو مخلَّع* فقال له بطرسُ يا أينياسُ يشفِيكَ يسوعُ المسيحُ قُم وافترِشْ لنفسِك. فقام للوقتِ* ورآهُ جميعُ الساكِنينَ في لُدَّة وسارونَ فرجعوا إلى الربِّ* وكانت في يافا تِلميذةٌ اسمها طابيثا الذي تفسيرُهُ ظَبية. وكانت هذه مُمتلئةً أعمالًا صالحةً وصدقاتٍ كانت تعملُها* فحدث في تلك الأيامِ أنَّها مَرِضَت وماتت. فغَسلوها ووضعوها في العلّيَّة* وإذ كانت لُدَّةُ بقربِ يافا وسمعَ التلاميذُ أنَّ بطرُسَ فيها أرسلوا إليه رُجلين

أحد المخلع

لقد وضعت الكنيسة مقاطع إنجيليَّة طيلة الفترة الفصحيَّة، كي تُظهر لنا مفاعيل قيامة الربّ فينا. لذلك رتَّبت أن يُتلى في الأحد الثالث بعد الفصح إنجيل شفاء مخلّع بيت حسدا (يو٥: ١–١٥). هذا المخلّع لم يجد أحدًا، طيلة ثمانٍ وثلاثين سنة، يُلقيه في مياه البركة، بعدما يحرّكها الملاك، ليُشفى. بعد الصبر والآلام، لا بدّ من قيامةٍ تغيّر حياة المخلَّع، فجاءَه الربّ يسوع يسأله عن رغبته في الشفاء، وشفاه.

العدد ٢٠١٩/٢٠

الأحد ١٩ أيار

أحد المخلّع

تذكار الشهيد في الكهنة باتريكوس ورفقته

اللحن الثالث

إنجيل السَحَر الخامس

وقف المسيح وتفرَّس بالمخلَّع طارحًا عليه سؤالاً ظاهرُه بسيط، لكنّه يبيّن اهتمام المعلّم الغريب القادم من الجليل إلى اليهوديّة. سأل الربّ الرجل: «أتريد أن تبرأ؟»، فلم يجب المخلَّع لا سلبًا ولا إيجابًا، بل قال: «يا سيّد، ليس لي إنسان يلقيني في البركة متى تحرّك الماء، بل بينما أنا آتٍ، ينزل قدّامي آخر». إشتكى المريض من عدم وجود أصدقاء يساعدونه. حتّى الذين نالوا الشفاء قبله، انشغلوا بأقربائهم وأصدقائهم، ولم يهتمّ به أحد. إشتكى أيضًا من عجزه عن منافسة الآخرين لكي يلقي بنفسه أوّلًا في البركة، إذ كان كثيرون يسبقونه. بسؤاله، يتوجّه الربّ يسوع إلى كلٍّ منّا قائلًا: «دعني أشفيك! معاناتك وآلامك هي آلامي، وقيامتي هي قيامتك!». إنّه يسألنا: «أتريد أن تَخْلُص؟». لقد أعلن الله صراحةً أنّه يريد خلاص الجميع، ومع ذلك يبقى على الخاطئ أن «يريد»، وإلّا فالخلاص لا يتمّ. جوابنا عن سؤال الربّ هو خيار محبّة من قِبَلِنا تجاهه. لقد خلقنا من دون مشورتنا، لكنّه لا يخلّصنا إن رفضنا نحن الخلاص. قبولنا الربَّ يسوع القائم، في حياتنا، أي إيماننا به كسيِّد ومخلِّص، هو قيامتنا. في النص الإنجيلي كانت النتيجة أنّ المخلّع لم يسترِدّ قوَّته شيئًا فشيئًا، بل قام من أقصى درجات الضعف والعجز إلى أسمى درجات القوَّة الجسديَّة، حتى إنَّه استطاع أن يحمل سريره كأنَّه معتاد أن يحمل حملاً ثقيلاً.

منح الربّ يسوع الشفاء للمخلَّع يوم سبت، في المكان المسمّى باب الغنم، حيث توجد البركة. إختار الربّ هذا المكان كونه الراعي الصالح الذي يعرف خرافه ويبذل نفسه لخلاصهم. أمّا بالنسبة إلى الزمان، فقد إختار الرب عيدًا لليهود، ليكون هذا العيد توقُّعًا مسبقًا للعيد الذي سيقدِّم فيه نفسه ذبيحة على الصليب لخلاص العالم. إختار الشفاء يوم السبت، لأنَّه رأى في المخلّع الملقى على سريره ما سيكون عليه هو يوم السبت العظيم: مضطجعًا في القبر بين الأموات.

قال الربّ للمخلّع ثلاثة أفعال: «قم، احمل سريرك وامشِ» (يو ٥: ٨). بقوله «قم» يتوجّه المسيح إلى المخلّع، ومنه إلى كلّ إنسان قائلاً: قم! إفعل ما تستطيع أن تفعله، وإلاّ فلا شفاء لك. يقول للخاطئ: تيقّن أنّ الذي يأمرك أن تأتي إليه يعطيك القوّة الكافية لذلك. أنت تستطيع أن تدرس الكتاب الإلهيّ، وتستطيع أن تجثو مصلّيًا. تستطيع أن تواظب على الإجتماعات. تستطيع أن تسترشد من الذين تعتبرهم مرشدين. فقُم. تحرّكْ روحيًّا.

أمر المسيحُ الرجلَ أن يحمل سريره ليبرهن الشفاء السريع المجانيّ الكامل بعملٍ ظاهر. أمره أن يهجر مرقده الذي أَلِفَه لسنين طوال، كأنّ المسيح يأمره أن يخرج ليمارس الأعمال المفيدة له ولغيره. هذا ما يقوله المخلّص دائمًا للخاطئ: أمْحُ ما تستطيع من آثار خطاياك بعد نيلك الغفران المجانيّ الكامل، واخرج بعد حصولك على الخلاص لتمارس الأعمال الروحيّة المفيدة لك ولغيرك. بدلاً من أن يحملوك إحمل. بدلاً من أن يخدموك أخدم. قدّم بعملك برهان خلاصك. أعلن عزمك التامّ ألاّ تعود إلى حياتك القديمة الأثيمة.

قال المسيح للرجل: «إمش». هنا يبيّن له أنّ الشفاء وحده لا يكفي، بل عليه أن يترك صُحبةَ السقماء، ويقصد صحبة الأصحّاء وأعمالهم. عليه أن يخرج بين الناس ويُريهم ما عمل به المسيح. على الخاطئ الذي يخلّصه المسيح أن يترك عشرته القديمة الفاسدة أوّلاً، ويطلب عشرة الأتقياء ليتقوّى في الإيمان. عليه أيضًا أن يُظهر للجميع، بكلامه وأفعاله، التغيّر المهمّ الذي حصل فيه، ويمجّد بذلك مخلّصه.

بهذه الأفعال الثلاثة، يقول ربُّنا: «ها أنا أصنع كلَّ شيءٍ جديدًا» (رؤ ٢١: ٥). هذا ما يحدث في القيامة. لقد تجدَّدت حياة المخلّع بعد ثمان وثلاثين سنة من المرض، كما تجدَّدت الحياة الإنسانيّة من الأسقام وتحرَّرت من الخطيئة والموت. أقامنا الربّ، بقيامته، من حال الخطيئة والموت إلى الحياة. لقد رسم لنا بهذه الأفعال الثلاثة الرجاء والأمل. لم تعد هناك بعد الآن استثناءات للشفاء، مثلما كان يظنّ الناس قبل قيامة الربّ، بل صارت «إختبارات مسبقة» للحياة الأبديّة حيث لا وجع ولا حزن ولا تنهّد ولا مرض بل حياة لا تفنى. سنسمع الربّ قائلًا في القيامة العامّة: «قم احمل سريرك وامش». سنقوم إلى حياةٍ خالية من كلّ مظاهر الفناء، إذ لم يعد للموت وجود (رؤ ٢١: ٤)، وسنلبس جسد عدم الفساد، جسدًا ممجَّدًا. في ذلك اليوم، لن يأتي الملاك لتحريك

يسألانِه أنْ لا يُبطئ عن القدوم إليهم* فقام بطرُسُ وأتى معهما. فلمَّا وصل صعِدوا به إلى العلّيَّة ووقف لديه جميعُ الأرامل يبكينَ ويُرينهُ أقمِصةً وثياباً كانت تصنَعُها ظَبيةُ معهنَّ* فأخرج بُطرسُ الجميعَ خارجاً وجثا على رُكبَتيهِ وصلَّى. ثم التفتَ إلى الجسدِ وقال يا طابيثا قومي. ففتحت عينيها. ولما أبصرَت بُطرسَ جلست* فناولها يده وأنهضها. ثم دعا القدِّيسين والأراملَ وأقامها لديهم حيَّةً* فشاع هذا الخبرُ في يافا كلِّها. فآمن كثيرون بالرب.

الإنجيل

(يوحنا ٥: ١–١٥)

في ذلك الزمان صعِد يسوعُ إلى أورشليم* وإنَّ في أو رشليم عند بابِ الغنمِ بركةً تُسمَّى بالعبرانية بيتَ حِسدا لها خمسةُ أروقةٍ* كان مضطجعاً فيها جمهورٌ كثيرٌ من المرضى من عميانٍ وعُرْجٍ ويابسي الأعضاءِ ينتظرون

تحريكَ الماءِ* لأنَّ ملاكاً كان ينزل أحياناً في البِرْكَةِ ويحرّك الماءَ. والذي كان ينزلُ أولاً من بعدِ تحريكِ الماءِ كان يُبرأ من أيّ مرض اعتراه* وكان هناك إنسانٌ به مرضٌ منذ ثمانٍ وثلاثين سنةً* هذا إذ رآهُ يسوعُ مُلقًى وعلِم أنَّ له زمناً كثيراً قال له أتُريدُ أن تُبْرأ* فأجابه المريضُ يا سيّدُ ليس لي إنسانٌ متى حُرّكَ الماءُ يُلقيني في البِركة بل بينما أكونُ آتياً ينزلُ قبلي آخَرُ* فقال له يسوعُ قُمِ احمِل سريرَك وامشِ* فللوقت بَرِئَ الرجلُ وحمل سريرَهُ ومشى. وكان في ذلك اليوم سبتٌ* فقال اليهود للذي شُفي إنَّه سبتٌ فلا يحِلُّ لك أن تحمِل السريرَ* فأجابهم إنَّ الذي أبرأني هو قال لي إحملْ سريرَك وامشِ* فسألوهُ مَن هو الإنسانُ الذي قال لك احمِلْ سريرَك وامشِ* أمَّا الذي شُفي فلم يكُن يعلمُ مَن هو. لأنَّ يسوعَ اعتزل إذ كان في الموضِعِ جمعٌ* وبعدَ ذلك وجدهُ يسوعُ في الهيكلِ فقال له ها قد مياه بركة بيت حسدا، ليشفي المخلّع فقط، بل سيأتي الملاك ليحرِّك الخليقة بأسرها فيشفيها. لقد بات الرجاء حقيقةً بقيامة الربّ من بين الأموات. دعوة الكنيسة لنا أن نضع نُصب أعيننا الحالة الحقيقيَّة التي تنتظرنا، إن رفضنا كلّ فساد وفناء، واعين حقًّا أنّ المسيح قد قام، حقًّا قام!

المتهوّدون الجدد

تعيّد كنيستنا المقدّسة في الثاني والعشرين من الشهر الجاري لانتصاف العيد، أي إنّنا جزنا نصف المسافة الخمسينيّة بين الفصح المقدّس وعيد العنصرة.

يُقرأ على مسامعنا في هذا العيد فصلٌ من الإنجيل بحسب يوحنّا الإنجيليّ، وفيه يكون الربّ يسوع يعلّم في الهيكل، فتعجّب اليهود قائلين: «كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلّم؟». ممّا جاء في إجابة الربّ يسوع لليهود: «إنَّ مَن يتكلّم من عنده إنّما يطلب مجدَ نفسه، أمّا الذي يطلب مجدَ الذي أرسله فهو صادقٌ وليس فيه جَورٌ... لا تحكموا بحسب الظّاهر لكن احكموا حكمًا عادلاً».

نحن، في كثير من الأحيان، ننصّب أنفسنا معلّمين على الآخرين، وننسى أنّ الإيمان وبساطته أهمّ من تعقيدات جدليّة لاهوتيّة يقع ضحيّتها كلّ مَن زادت شهاداتُه، أو كلّ مَن انتفخَ باطلاً بمعلوماتٍ حشا رأسَه بها، ولكثرتِها لم يعد كيانه يتسّع للمحبّة التي تبسِّطُ الأمور وتقبَل الكلّ.

كنيستنا تحوي أمرًا يُدعى «التدبير» (Economia)، وهي تستخدمه عند الحاجة ومن أجل الرحمة. لكنّ كثيرين من المتمسّكين بالحرف، والذين هربت الرحمة والمحبّة من قلوبهم، ينتقدون الكنيسة عندما تعمل بمبدأ التدبير المليء بالرحمة والمحبّة. ننسى كثيرًا ما قاله الله على لسان رسوله بولس: «إنّ الحرف يقتل ولكنّ الروح يحيي» (٢كو ٣: ٦). كذلك ننسى قول الربّ يسوع، الذي ربطه بقول النبيّ هوشع: «فلو علمتم ما هو: إنّي أريد رحمةً لا ذبيحةً، لَمَا حكمتم على الأبرياء» (مت ١٢: ٧؛ هو ٦: ٦). ينتقد البعض عادة توزيع الزيت المقدس بعد صلاة تقديسه مساء الأربعاء العظيم ويقولون إنّ السر لا يُوزَّع بل يبقى في الكنيسة ويستعمله الكاهن فقط. أساسًا هذا الزيت لا يُوَزَّع لأنّ الكاهن هو المسؤول عن إتمام السرّ من خلال زيارة المرضى ومسحهم بهذا الزيت المقدَّس. لكنّ المرضى كثروا في زماننا، والكاهن، إن كان وحيدًا في الرعيّة، لا يستطيع أن يزور كلّ المرضى في وقت قصير ليمسحهم بالزيت المقدّس، لذلك تعطي الكنيسةُ المقدَّسة قليلًا من هذا الزيت للمؤمنين، تدبيريًّا، من أجل إيصاله إلى أكبر عدد ممكن من المرضى.

أيضًا، يُتحِفُنا المتهوّدون الجدد، المناضلون عن عدم أحقيّة الكنيسة توزيع الزيت المقدّس، بأنّه لا مشكلة في توزيع الماء المقدَّس نهار الظهور الإلهيّ. كما يذهبون أعمق من ذلك، قائلين إنّ عبوّات الماء لا تحصل على التقديس إن كانت مغطّاة، لذلك يجب نزع غطاء القنّينة مثلًا. أوّلًا، أليس الروح

القدس الذي قدّس الزيت هو الروح نفسه الذي يقدّس المياه أو يحلّ على القرابين المقدّسة في القدّاس الإلهيّ؟ ثانيًا، ألا يستطيع الروح القدّس الذي يحلّ على الإنسان في المعموديّة المقدّسة ويجعل من الجسد هيكلاً له، أن يحلّ على مياه موجودة في قنّينة مغطّاة؟ ثالثًا، هل ننسى أنّ الله، مثلما قال الربّ يسوع لكثيرين من الذين شكّكوا بأنّه قادرٌ على إتمام الآيات والمعجزات، قادرٌ على كلّ شيء؟

في العهد القديم كان الشعب يبقي على الله في الهيكل، ولا يذهب إليه إلاّ عندما يحتاجه. أمّا عندما كان الشعب يذهب إلى الحرب، فكان يُخرج تابوت العهد مثلًا ليسير الله معهم ويُربِحَهم المعركة. لكنّ الله انتفض على هذه الحالة وذكّر الشعب بأن «للربّ الأرض وملؤها، المسكونة وكلّ الساكنين فيها» (مز ٢٤: ١)، ومنذ ذلك الوقت بدأ يرسل إليهم الأنبياء إلى حين أرسل ابنه الوحيد. الشعب تصرّف مع الأنبياء إمّا بإزدراء، أو بعنف، والقليل سمع كلامهم وعمل بوصايا الله. هذا ما قاموا به أيضًا مع الإبن الوحيد، فساءلوه عن السلطان الذي يعمل به، وشكّكوا ببنوّته لله، وصلبوه.

ألا نفعل اليوم مع الكنيسة ما فعله الشعب العبرانيّ منذ آلاف السنين مع الله أوّلاً ثمّ مع الأنبياء، وما فعله اليهود مع الربّ؟ ألا نشكّك برحمة جسد المسيح ـ الكنيسة ومحبّته تجاه أبناء الربّ؟ ألا نشعر بأنّ الثرثرة والتملّق والنميمة أصبحت سائدة، وأعمال الرحمة أصبحت قليلة؟ فبدلاً من أن نتكلّم بالسوء على الكنيسة ورجالها وأفعالها، لِمَ لا نُقدِم على المساعدة الفعّالة، نحن أعضاء جسد المسيح – الكنيسة؟ ننسى أنّنا إذا أسأنا إلى الكنيسة نسيء إلى أنفسنا لأنّنا نحن الكنيسة. الحكم العادل أصبح عملة نادرة، والحكم السطحيّ والمتسرّع «بحسب الظاهر» يكثر ويكثر.

فلنتعلّم من الربّ يسوع، المحبّة الحقيقيّة المؤدية إلى الصليب، ولنهرب من الفرّيسيّة والتهوُّد وصلب الآخر. دعونا نرحم كالسامريّ، ولا نحكم على أنفسنا مثل يهوذا. دعونا نبقي عمل الله لله، ونعمل نحن المتوّجب علينا القيام به، أي أن نحبّ.

خبراتي بالقرب من القديس بورفيريوس

صدر عن دار Berytus منشورات مطرانيّة الروم الأرثوذكس في بيروت، كتاب «خبراتي بالقرب من القدّيس بورفيريوس» الذي قامت المطرانيّة بتعريبه وهو عبارة عن مذكّرات الكاتب باراسكيفاس لامبروبولس وخبراتِه مع القدّيس بورفيريوس الرائي. يُطلَب من دار المطرانيّة، ومن كنائس الأبرشية ومكتبة الرجاء.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb

عُوفيتَ فلا تَعُدْ تُخطئُ لئلا يُصيبك أشرُّ* فذهبَ ذلك الإنسانُ وأخبر اليهودَ أنَّ يسوعَ هو الذي أبرأهُ.

تأمل

أيّها المسيحي، إعترف بكرامتك. وإذ تشارك في الطبيعة الإلهية، لا تعد إلى قذاراتك الغابرة عبر أسلوب حياة لا يجدر بأصلك. تذكّر في أي رأس وفي أي جسد أنت عضو؟ أذكر أنك بعدما انتُزعت من سلطان الظلمات، قد نُقلت إلى ملكوت النور الذي هو ملكوت الله. كما أنك صرت هيكل الروح القدس بسرّ المعمودية، فلا تطرد بأعمالك الفاسدة ضيفاً من تلك المنزلة، ولا تجعل نفسك مجدداً تحت سيطرة إبليس، لا سيَّما أن ثمن افتدائك هو دم المسيح. أمّا ذاك الذي افتداك في رحمته، فسيدينك في حقه، هو الذي له الملك مع الآب والروح القدس إلى دهر الداهرين.

القديس لاون